الجانب الاشهاري في الشعر العربي القديم

The famous aspect of ancient Arabic poetry

د . مرتضى حسين خريبط .
(جامعة سومر - العراق)

الملخَّص :

لعب الجانب الاشهاري في الشعر العربي عامةً ، وفي الشعر القديم خاصةً دوراً بارزاً، وذلك لأن الشعر كان الوسيلة الاعلامية الوحيد التي تتخذها القبيلة أو المجتمع العربي القديم لتمرير الأفكار والرؤى التي تراها منسجمة مع ما تؤمن به، لذا أصبح ما يقوله الشاعر ذا وقع عظيم في نفوس أبناء المجتمع، كيف لا وهم - أي الشعراء - الذين قيل عنهم يقومون من العرب مقام الأنبياء .

الكلمات المفتاحية : (الإشهار، الشعر العربي ، الاشاعة)

summary

The publicity aspect in Arabic poetry in general, and in ancient poetry in particular, played a prominent role, because poetry was the only media used by the tribe or the ancient Arab community to pass the ideas and visions that it saw consistent with what it believed in, so what the poet says became of great impact in the hearts of Sons of society, how can they not - that is, the poets - who were said about them standing in the place of the prophets from the Arabs .

الإشهار لغةً على أنه إظهار شيءٍ ما أو أمرٍ ما، وإعلانه؛ ليصير معروفاً، فيُقال أشهر زواجه: أي أعلنه وأعلم الناس به، أو أخرجه على الملأ، ويُقال أيضاً أشهر سيفه أي: رفعه، وأخرجه من غِمده بهدف القتال أو الردع، وورد معناه في القاموس المحيط بأنّه المُجاهرة، في حين يرى البستاني أن المعنى اللغوي للإشهار هو النشر والظهور.

أمَّا في الاصطلاح فلم يختلف عن سابقه فهو إظهار خبر للعيان بغض النظر عن صدقه أو كذبه فيشيع بين الناس وينتشر و((يُعد من أقوى وسائل التواصل الفاعل داخل المجتمع، وقد تغلغل في تفاصيل الانسان كافة، حتى صار المحرك الأول لردود الفعل ازاء ما يقابله في الحياة، كما أصبح المحدد لنمط تفكيره، والقادر على تغيير قناعاته))[1] .

وهكذا فإن عالماً ((تحظى الكلمة فيه بأهمية كبرى هو عالم يقدر الموهبين. فربّ خطبة أو كلام مرتجل يقعان في محلهما، قد يغيران مجرى الحوادث، إن الشعر يستمد قوته من ذاته وتبقى مكانة الشاعر الملهم الاجتماعية ثانوية))[2] .

فالشاعر وسيلة اعلامية مهمة في القبيلة لذا قاله ابن رشيق ((كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصُنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذبٌّ عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج))[3] فهذا الدور الكبير كان يحتم عليه أن يكون سلاحاً فتاكاً في مواجهة الخصوم بلسانه، فهو يمتلك ما لا يمتلكه غيره .

كان الشاعر مدركاً مكانته في المجتمع، فإنه مدرك أثر شعره وهيبته أيضاً، فيطالب بمنزلته الخاصة. كتب هوذة بن علي الحنفي، إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يجيبه على رسالته التي أرسلها إليه: ((ما أحسن ما تدعو إليه، وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك))[4]

ويبقى نفوذ الشعر ذا دور مهم في حياة العرب العقلية، وتصرفاتهم الاجتماعية، وربما أهلك الشعر قبيلة برمتها، وهل أهلك عنزة وجرما وعكلا، وسلول، وباهلة، وغنيا إلا الهجاء؟!..[5]

والذي اعطى الشاعر هذه المكانة هي طبيعة الحياة الاجتماعية للجمهور التي تبحث عن مثالب الآخرين وتحب أن يمتدحها الآخرون إذ ((طبيعة الجمهور ووضعه الاجتماعي وميوله واهتماماته

([1]) الخطاب الاشهاري في النص الأدبي دراسة تداولية، مريم محمد الشنقيطي، دار الفيصل الثقافية، ط 1، الرياض، 1440هـ : 7 .

([2]) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ريجيس بلاشير، تعريب إبراهيم كيلاني، دار الفكر، دمشق،1956م . 2 /173

([3])العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجمل، ط5 ، 1981م: 1/ 65.

([4])الطبقات الكبرى، ابن سعد، تح :علي محمد عمر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، مصر، 2002م: 1 /262.

([5]) ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ (255هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط7، 1998م : 4 /36 .

وذكائه ومستوى معلوماته ومركزه التعليمي وملامح شخصيته... لها تأثير حتى على تحديد أي الرسائل الاعلامية سوف تلقى الانتباه من هذا الجمهور))[6]، والشعراء بقدرتهم الكلامية وامتلاكهم اللغة قادرون على تزييف الحقائق وهذا ما يعود بنا لنظرية المحاكاة التي نادى بها افلاطون وسبب طرده للشعراء من جمهوريته[7]، فقدرة الشعراء على قلب الأحداث جعلت الناس ينشدون لما يقولونه من إشاعات ، ((عندما تثور الشائعات فإنها تُخلّف وراءها آثاراً ربما تكون مُدمّرة ، وربما تكون آثاراً سيئة يبقى أثرها في الناس وعلى الناس))[8] .

وكان للعصبية القبيلة دور كبير في تأجيج الصراعات بين القبائل فينتزع الشاعر رداء (الأنا) ويتلبس في ال(نحن) إذ تنتفي الرؤية الذاتية والنزعات الفردية أمام رؤية القبيلة وتوجهها وما يشكل مصلحة جماعية لها، ويهب الفرد لحمايتها ظالمة أو مظلومة، وهذا ما يصوره دريد بن الصمة :

وهل أنا إلَّا من غزيَّة أن غوتْ غويتُ وإنْ تُرشدْ غزيَّةُ أرشَدِ[9]

فالشاعر لا يساوم على رأي القبيلة سواء أكان على صوب أو جانبته ((ولا يوجد بديل عند الشاعر بالنسبة لعلاقته مع القبيلة، إذ يؤسس عبر معلوماته الاتصالية إلى قاعدة الارتباط القبلي التي لا يوجد شكٌّ فيها ... وهذا ما حدا بالشاعر الذي يعيش في محيط قبيلته إلى بث تلك المعلومات التي تثبت تلك القاعدة القبلية المتمثلة في العصبية العمياء التي عمَّتْ في الجاهلية؛ لأنَّ قوته من قويه القبيلة وقوتها من قوته)) [10]

وذكر كبار المؤرخين ان العرب كانوا يحافظون على عهودهم ومواثيقهم محافظة شديدة، ويؤكد ذلك ما ذكره أهل الاخبار عن نار التحالف، أو نار المهوَّل، وقد أشار اوس بن حجر الى ذلك بقوله :

اذا استقبلت والشمس في وجههِ كما صدَّ عن النار مهولِ حالفُ[11]

وقد كان هدف الشعراء من وراء الاشادة والفخر بالأحلاف؛ هو ارسال رسائل اعلاميه على الخصم عبر الشعر الذي كان يتمتع بمصداقيه عالية، كونه وسيلتهم الاعلامية المهيمنة في ذلك الوقت، ليعرف الخصم مدى القوه العددية التي يتمتع بها قوم الشعر، الاحلاف والعهود كانت سببا في الكثرة العددية. فكان بعض القبائل يتعاهدون فيما بينهم على ان يكون جميعا

([6]) الخطاب الأدبي الاعلامي في الشعر الجاهلي دراسة وصفية تحليلية، عصام محمد المشهراوي، بإشراف الشيخ بو قربه، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية الشعبية، 2012م : 14 .

([7]) ينظر: نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم دراسة تطبيقية في شعر أبي تمام وابن الرومي والمتنبي، د. عصام قصبجي، دار القلم العربي للطباعة والنشر، ط1، 1980م : 10 .

([8]) معنى كلمة اشاعة . الفعل المذموم (مقال من النت) .

([9]) شعراء النصرانية قبل الاسلام، لويس شيخو، منشورات دار الشرق، ط3، بيروت، 1982م : 757 .

([10])الخطاب الأدبي الاعلامي في الشعر الجاهلي دراسة وصفية تحليلية : 175 .

([11]) ديوان أوس بن حجر، تح، محمد يوسف نجم، دار بيروت، 1980م : 69 .

متحدين متساندين، كالقبيلة الواحد القوية الكثيرة العدد والموارد، يهابها الجميع ويخشون سطوتها

وإذا ما قامتْ الحرب دعتْ الوسائل الاعلامية المهمة لتصور ما جرى فيها من أحداث، وتُؤرشف المفاخر التي سطرها الآباء لتكون موضوع فخرٍ واعتزاز للأبناء كما في قول ربيعة بن مقرم :

بنو الحربِ يوماً إذا استلأموا حسبتهم في الحديد قروما

ولولا فوارسنا ما دعتْ بذاتِ السَّليمِ تميمٌ تميماً[12]

وما حوته معلقة عمرو بن كلثوم من المفاخر في القوم والقبيلة، ما يفي الدارس في جانب الفخر، إذ كان الفخر العمود الفقري في القصيدة ليختمها ببيته الخالد :

إذا بلغ الفطام لنا صبياً تخر له الجبابرة ساجدينا[13]

والذي يُمثل ذروة الفخر والاعتزاز بالنحن، فالشاعر أراد بتلك الرسالة الاعلامية أيصال مدى القوة والسطوة والتماسك التي تتمتع بها القبيلة، فمَن كانت صغاره بهذه الصورة، فما تكون صورة كباره؟!

والفخر بالذات الشاعرة صورة أخرى من صور الاعلام الشعري في الأدب القديم إذ يفخر الشاعر بنفسه وما تحمل من صفات ذات دلالة تعظيمية ومن ذلك قول قيس بن الخطيم :

وأنّي في الحرب الضروس مُوكّلٌ بإقدامِ نفسٍ ما أريدُ بقاءها

متى يأت هذا الموت لا تتبق حاجةٌ لنفسي إلّا وقد قضيتُ قضاءها

ثأرتُ عدياً والخطيم فلتم أضع ولاية أشياء جُعلتُ إزاءها[14]

وعمد الشاعر الجاهلي إلى تمجيد الذات عبر تبنيه الخصال الحميدة التي تذيع ذكر صاحبها، وكان أهم هذه الصفات الكرم والمروءة ونجده الملهوف[15]، فهذه حالة أخرى إلى جانب الفخر بالقبيلة، تكون فيها الفردية واضحة المعالم منفصلة عن محيطها، متعظمة عليها

وعلى جانب نقيض مما ذكرناه نجد بعض الشعراء تنزلون بالقبيلة وعاداتها والأعراف التي تسير عليها في الحضيض، إذ ينقطع حبل الوصال بين الشاعر وقبيلته، فلا هي تعدَّه أحد أبنائها، ولا هو منتمٍ إليها، لذا يحاول النيل منها والتسفيه بكبار رجالاتها، نحو قول طرفة بن العبد :

أبلغ سراة بني بكرٍ مغلغلةً فجدَّعَ الله من آذانها اليمنا

عنيتُ ثعلبة العِجلي مألكةً عند الحوادث إذ ألّى وإذ غبنا

والمرء قيساً يرى نواحةً بُعثت تبكي لميتٍ ولا تبكي به شجنا

فلم يعرف عن طرفة أنَّه صعلوك أو من قطاع الطرق كي تتخلى عنه قبيلته، لكنَّه هجاها لأنَّها لم تفتده من الأسر الذي وقع فيه.

([12]) ديوان ربيعة بن مقرم، ت: تماضر عبد القادر فياض، دار صادر ، بيروت، 1999م : 54 ـ 55 .

([13]) ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه : د. اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط1، 1991م : 91 .

([14]) ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين أسد، دار صادر ط2، بيروت، 1967م : 43. 49 .

([15]) ينظر: الخطاب الأدبي الاعلامي في الشعر الجاهلي دراسة وصفية تحليلية : 204 .

ومن تلك الاشاعات ما هو مادح ومنها ما هو قادح، والذم يغلب أحيانا في الشهرة حين يُقال فتطير به الركبان حتى يصل إلى أسماع أغلب العرب ويتداولنه فإذا مرَّ من أمامهم صاحب الحادثة ذكروه بها، ومن ذلك اشهار قذارة الربيع العبسي في شعر لبيد ((رافق اللبيد وهو غلام اعمامه يقودهم عمه ملاعب الاسنه وهم يفدون على النعمان ،ولكنه لم يدخل معهم، لأن واجبه هو خدمتهم بحفظ متاعهم ورعاية إبلهم فوجد وعنده الربيع فلاحظوا منه تغير وجفاء بعد أن ألبه عليهم الربيع، ولم يقض حاجتهم، فخرجوا من عنده غضاباً، وسمعهم ليلة يتذاكرون أمر الربيع، وما يلقون منه من افساد علاقتهم بالملك، فسألهم فلم يخبروه؛ لكون الربيع خاله، إلا بعد ضغط منه، أن خاله الربيع قد غلبهم على الملك، وصدَّ عنهم وجهه، فطلب منهم لبيد أن يجمع بينه وبين الربيع يزجره عنهم في قوله ممض، ثم لا يلتف النعمان أليه بعده أبداً، وبعد ان تأكدوا من قدرته الهجائية، غدوا به معهم على النعمان بعد ان البسوه حُلة بدلاً من ثيابه، فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما يأكلان ليس معه غيره، والدار والمجالس مملوءة من الوفود ، فقام لبيد حليق الرأس لم يبق منه سوى ذؤابته، وارتجز ارتجالاً وكأنَّه في معركه، بل إنه في معركه فعلاً))[16] من ثم يبدأ الجهر في اشهار ممارسة الربيع للقذارة فيقول :

لا تَزجُرِ الفِتيانَ عَن سوءِ الرِعَه
يا رُبَّ هَيجا هِيَ خَيرٌ مِن دَعَه
يا واهِبَ المالِ الجَزيلِ مِن سَعَه
سُيوفُ حَقٍّ وَجِفانٌ مُترَعَه
إِلَيكَ جاوَزنا بِلاداً مُسبِعَه
يُخبِرِكَ عَن هَذا خَبيرٌ فَاِسمَعَه
مَهلاً أَبَيتَ اللَعنَ لا تَأكُل مَعَه
إِنَّ اِستَهُ مِن بَرَصٍ مُلَمَّعَه
وَإِنَّهُ يُدخِلُ فيها إِصبَعَه
يُدخِلُها حَتّى يُواري أَشجَعَه
كَأَنَّما يَطلُبُ شَيئاً ضَيَّعَه[17]

وهنا يكمن دور الشاعر عن غيره، فلبيد على الرغم من أنَّه قد ازمع أمره في اذية الربيع، إلَّا أنَّه قد ارتجل أبياته بمجرد ما انكشف المشهد أمامه على شخصيتي النعمان والربيع وهما يأكلان في معزلٍ عن الجميع ، وكأنهما في عالم وباقي الخلق في عالمٍ آخر، وهذا أن دلَّ على شيء فإنه يدل على المكانة المتميزة التي يحظى بها خاله عند الملك، لذا تحتم على لبيد أنْ يأتي بإشاعة توازي

([16]) سلطانية الاشاعة في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي في ضوء الأفعال الكلامية، أ. د. قيس حمزة الخفاجي، المؤتمر العلمي الدولي التاسع، كلية التربية جامعة واسط : 9 .

([17]) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت : 92 .

تلك المكانة في القوة، فلم يجد لبيد غير هذا المشهد الساخر والمقرف في الآن نفسه، ليثير حفيظة الملك، وقد تمكَّن من نيل مراده فكانت ((أول ردَّة فعل بدرت من النعمان بعد أن فرغ لبيد من إنشاده، أنَّه رفع يده من الطعام، والتفت إلى الربيع شزراً يرمقه وقد استقذره))[18] .

وقد أدرك المجتمع العربي مكانة الكلمة التي ينطق بها الشاعر، إذ أنها تصبح لصيقة بالشخص وتنتقل في صلبه حتى تصل لآخر شخص من نسبه، وهذا ما حدث مع بني أنف الناقة إذ ((كان جعفر بن قريع يُسمى أنف الناقة؛ لأنَّ أباه قسَّم جزوراً ونسيه، فبعثته أمه فلم يبق إلَّا رأس الناقة، فقال له أبوه: شأنك هذا، فأدخل أصبعه في أنف الناقة، وأقبل يجره، فسُمّي بذلك، فبنوا أنف الناقة هم أولاد جعفر هذا، ولأنهم ذاقوا مرارة التصاق تلك التسمية بهم، وطعم ذل لقبهم الذي ينتسبوا إليه كرهاً، لأنَّهم شعروا باستحقار الناس لهم بسببه، فإنهم كانوا هم أنفسهم يأنفون منه ويفرقون ويخفونه ويفرون منه، فلا يعلنون انتسابهم إليه))[19] .
إذ شكَّل النسب عقدةً بالنسبة إليهم، حتى جاء الخلاص من مادة اعلامية لها شهرتها في الأوساط المجتمعية، ذات سمعة سيئة إذا صح التعبير وهو الشاعر الهجَّاء الحطيئة بقوله :

قومٌ هم الأنوف والأذناب غيرهم ومن يساوي بأنفِ الناقةِ الذنبُ[20]

تشكَّل بعد هذا الخطاب الإعلاني بعدين الأول أن شاعراً عرف بالهجاء المقذع يمدح والبعد الآخر والأهم وهو سمو بني أنف الناقة، إذ انقلبت النظرة رأساً على عقب بوصفها فعلاً تأثيراً كبيراً، فقد ارتفع قدرهم، وصار اسمهم شرفاهم ومفخرة يعتزون بها مع انهم لم يأتوا واقعا بفعل أو افعال تجعل الناس يغيرون نظرتهم إليهم، وإن اسمهم بقي كما هو لم يتغير، لكنهم صاروا بفعل التلاعب اللغوي (البيولوجي) يزهون به ويتفاخرون ويتشدقون بالانتساب إليه، بل أنهم صاروا يتطاولون بهذا النسب ويمدون به أصواتهم في الجهارة[21]، فهذا التبدُّل ما كان يحدث لولا الإعلان .

أما الإعلان التجاري، فإنه أحد أنواع الخطاب الإعلاني المختلفة، وهو ((عنصر من بين عناصر التواصل التجاري[...] وهو يرمي إلى الإعلان عن منتوج، وعن ثمنه وصفاته. ولا سيما عمليات البيع وترويج السلع والخدمات أو وخصائصه المتعلقة بالتركيب والجودة))[22] الأفكار، إلا أنه أصبح يفرض نفسه في وقتنا الحالي، كما لو كان إنتاجا فنيا أو أدبيا في خدمة أهدافه النفعية التي كان يؤديها الخطاب المادي قديما أيضا، وللإعلان التجاري وظيفة أساسية تكمن

([18]) سلطانية الاشاعة في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي في ضوء الأفعال الكلامية : 10 .
([19]) سلطانية الاشاعة في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي في ضوء الأفعال الكلامية : 13 .
([20]) ديوان الحطيئة : من رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني 17 .
([21]) ينظر: سلطانية الاشاعة في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي في ضوء الأفعال الكلامية : 14.
([22]) الخطاب الإشهاري- مكوناته وآليات استقباله، عبد المجيد نوسي، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع٨٤ : 87 .

في حث المتلقي على اقتناء المنتج المعلن عنه))[23] ، لغرض ((تحقيق منفعة أو ربح أو فائدة، ولا يكتفي بتبليغ الخطاب فقط، وإنما يحرص على أن يلبس خطابه أجمل حلة ويتزيا بأحلى الأزياء ويتأنق ويتألق من أجل تحقيق المبتغى. ويبرز ذلك في لغته المكثفة وجمله المختصرة وكلماته المشعة البراقة التي تتوجه نحو المستقبل))[24] لذا جسَّد مسكين الدارمي الاعلان التجاري بصورة مجانية ليكون ذا مردود لتاجر كسدت بضاعته من الخُمر السود مما يتسبب له بخسائر تجارية:

قل للمليحة في الخمار الأسود ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمَّرَ للصلاة ثيابه حتى خطرت له بباب المسجد
ردّي عليه صلاته وصيامه لا تقتليه بحق دين محمد([25])

يتشكل الإعلان(أبيات الدارمي) من لفظ وموسيقى يتآزران لرسم صورة مثالية لصاحبة الخمار الأسود. إذ إنها ((صياغة لنص مختلط لا يمكن الإمساك بدلالته إلا من خلال البحث في الترابط بين ما يقوله النص المكتوب وما تقوله الصورة وما تثيره الموسيقى))[26]. فكيف إذا اجتمعت بلاغة النص المغنَّى وبلاغة صورة الفتاة المليحة صاحبة الخمار الأسود؟

وعليه فإن أبيات الدارمي- بوصفها إعلانا– بصورة الخمر السود) تقدم وصفا للبضاعة(غير مباشرة، وهي الحالة التي تجعل الفتاة مليحة- تستحوذ على مشاعر الناسك المتعبد – بالخمار الأسود وليس بسواه. وبذلك تكون أبيات الدارمي على مستوى فعل القول نصا وصورة في الوقت نفسه[27] .

وقد أخذ خطاب الإعلان التجاري يشدد على الدعاية بانتهاج السبل الإقناعية، ومن ثم، يصبح قادرا على التأثير في المتلقي وتكييف سلوكه الاستهلاكي والاجتماعي، لتوافره على مجموعة من الخصائص الخطابية وآليات الاشتغال التي تميزه عن الخطابات الأخرى))[28] .

وما أن أشرقت شمس الإسلام حتى برز دور الإعلام لعبِّر عن مفاهيم الدين الجديد والسياسات التي جاء بها، والكيفية التي يؤدي بها فرائضه، والتي كانت مستجدة على المجتمع، فالانتماء مثلا أصبح للدين لا للقبيلة، وللدين لا لصلة الدم والقرابة ففي هذا الصدد يصدح صوت شاعر الرسول حسان بن ثابت فيقول :

([23]) المصدر والصفحة نفسهما .

([24]) الإعلان التجاري والكفاءة الحجاجية (قل للمليحة أنموذجا) : م. د. كاظم جاسم منصور العزاوي كلية الآداب/ جامعة بابل، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠١٨ ،المجلد:٨، العدد: ١ : 135 .

([25])العقد الفريد، ابن عبد ربه، تح: أحمد أمين، القاهرة، ١٩٤٩ :٦/١٨-١٩

([26])الصورة الإشهارية- آليات الإقناع والدلالة، سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط١ ،٢٠٠٩ : 204 .

([27]) فصول في السيميائيات، د. نصر الدين بن غنسية، عالم الكتب الحديث، ط١ ،إربد، ٢٠١١.: ٢٠٥.

([28]) الخطاب الإشهاري- مكوناته وآليات استقباله : 87 .

أمَّا قريش فإني لا أُسلمهم حتى يبينوا عن الغيات للرشدِ
ويتركون اللات والعُزى بمعركةٍ ويسجدوا كلهم للواحدِ الأحدِ
ويشهدوا ما قال الرسولُ لهم حق، ويوفوا بعهد الله والولدِ

فالشاعر كان موجهاً في خطابه، إذ أصبح هناك دستوراً يسير عليه في قوله وهو يحاول إبراز سمات هذا الدستور، فمن المقررات التي نص عليها هو أنْ يكون المؤمن أخو المؤمن، وإنَّ الدين هو صاحب الأولوية في الدفاع عنه، فالدين قد دخل في حياته الاجتماعية، لذا حتى أخيه في النسب يكون غريباً عنه ما لم يدخل في الإسلام .

ويتجسد الخطاب الاشهاري ما جاء به جرير في قصيدته الدامغة التي أخزى بها عامة بني نمير والراعي النميري على وجه التحديد إذ كان ((بنو نمير أشراف قيس وذؤابتها، ومن جمرات العرب المستغلين بقوتهم وعددهم في الحرب عن طلب الحلف ومساندة أبناء العمومة ، فكانوا يفتخرون بهذا الاسم، ويفخمون لفظهم، ويمدون به أصواتهم إذا سُئلوا يقولون النميري)) .

إلى أن دخل الراعي النميري في مناقضات جرير والفرزدق وقد انحاز للفرزدق في قوله :

يا صاحبيَّ دنا الأصيل فسيرا غلبَ الفرزدق في الهجاء جريرا

ويذكر أنَّ جريراً قال : أما والله لأوقرنَّ رواحله بما ثقلها خزياً وينقلب به إلى أهله، وتكوننَّ قصيدتي فيهم دماغة فاضحة، تسير مع الدهر وتطويه، ولألحقنَّ بني نمير بجمرتي العرب الخامدتين (قبيلة بني الحارث بن كعب التي خمدت بمخلفتها مذحج، وقبيلة بني ضبه بن أد التي خمدت بمخلفتها الرباب)) وبذلك يقول :

أقلي اللوم عاذلاً والعتابا وقولي إذا اصبتُ لقد أصابا

إلى أنْ قال :

فغض الطرف إنَّك من نميرٍ فلا كعباً بلغتْ ولا كلابا

وعلى هذا النحو يكون الهجاء وسيلة اعلامية سواء دفاعية أو هجومية يستعملها الشاعر، لتعطي صورة متدنية للمقابل، وتجعله لا يرفع رأسه في وسط مجتمع مؤمن تمام الإيمان لما يقوله الشاعر، ويظل المجتمع مردداً لتلك الأبيات حتى صدق جرير في قوله وأصبح النميري لا يبوح بنسبه إذا سُئل .

المصادر

- **الخطاب الاشهاري في النص الأدبي دراسة تداولية، مريم محمد الشنقيطي، دار الفيصل الثقافية، ط 1، الرياض، 1440هـ .**
- **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ريجيس بلاشير، تعريب إبراهيم كيلاني، دار الفكر، دمشق،1956م.**
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجمل، ط5 ، 1981م .**

❖ الطبقات الكبرى، ابن سعد، تح :علي محمد عمر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، مصر ، 2002م .
❖ البيان والتبيين، الجاحظ (255هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، ط7، 1998م .
❖ الخطاب الأدبي الاعلامي في الشعر الجاهلي دراسة وصفية تحليلية، عصام محمد المشهراوي، بإشراف الشيخ بو قربه، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، الجمهورية الجزائرية الشعبية، 2012م .
❖ نظرية المحاكاة في النقد العربي القديم دراسة تطبيقية في شعر أبي تمام وابن الرومي والمتنبي، د. عصام قصبجي، دار القلم العربي للطباعة والنشر، ط1، 1980م : 10 .
❖ معنى كلمة اشاعة ـ الفعل المذموم (مقال من النت) .
❖ ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين أسد، دار صادر ط2، بيروت، 1967م .
❖ سلطانية الاشاعة في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي في ضوء الأفعال الكلامية، أ. د. قيس حمزة الخفاجي، المؤتمر العلمي الدولي التاسع، كلية التربية جامعة واسط .
❖ ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر، بيروت .
❖ الإعلان التجاري والكفاءة الحجاجية (قل للمليحة أنموذجا) : م. د. كاظم جاسم منصور العزاوي كلية الآداب/ جامعة بابل، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠١٨ ،المجلد:٨، العدد: ١ .
❖ العقد الفريد، ابن عبد ربه، تح: أحمد أمين، القاهرة، ١٩٤٩م .
❖ الصورة الإشهارية- آليات الإقناع والدلالة، سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط١ ،٢٠٠٩ .
❖ فصول في السيميائيات، د. نصر الدين بن غنسية، عالم الكتب الحديث، ط١ ،إربد، ٢٠١١ .
❖ شعراء النصرانية قبل الاسلام، لويس شيخو، منشورات دار الشرق، ط3، بيروت، 1982م .
❖ ديوان أوس بن حجر، تح، محمد يوسف نجم، دار بيروت، 1980م .
❖ ديوان ربيعة بن مقرم، ت: تماضر عبد القادر فياض، دار صادر، بيروت، 1999م .
❖ ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه وشرحه : د. اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، ط1، 1991م .